

التنمر في الوسط المدرسي: مفهومه، أشكاله، وأثاره

Bullying in the school environment: concept, forms and effects

مباركي محند أورابح

جامعة تيزي وزو (الجزائر)

mebarkirabah88@gmail.com

ملخص:	معلومات المقال
إن الاهتمام بالمشكلات التربوية حاجة ملحة وماسة لدراسة هذه المشكلات والتكيف النفسي والاجتماعي لدى الأطفال والمراهقين، فالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والتكنولوجية المتغيرة، إضافة إلى الأحداث الأخرى المتسارعة أدت إلى صعوبة الحياة وتعقيدها، وإلى ظهور العديد من المشكلات على كافة الأصعدة، وخاصة تلك المتعلقة بسلوكيات الأطفال والمراهقين غير المرغوبة، والتي تحدث غالبا في غياب الرقابة المدرسية والأسرية. ومن بين المشاكل التي تحدث في الخفاء بين الأطفال والمراهقين ما يسمى بسلوك التنمر، والذي يؤثر سلبا على الفرد نفسه وعلى زملائه ومن ثم على النظام المدرسي بشكل عام. وعلى هذا الأساس جاء هذا المقال لتسليط الضوء على مفهوم التنمر في الوسط المدرسي وأشكاله، وكذلك العناصر المشاركة في عملية التنمر، وفي الأخير الآثار السلبية للتنمر.	تاريخ الارسال: 2022/04/04 تاريخ القبول: 2022/05/24
	الكلمات المفتاحية: ✓ التنمر المدرسي ✓ المتنمرون ✓ الضحايا ✓ المتنفرون
Abstract :	Article info
Urgent attention to educational problems is needed to address the psychological and social adaptation of children and adolescents. The changing economic, social, educational and technological conditions, as well as other events, have made life difficult and complicated. Problems, especially those related to children's and adolescents' unwanted behaviour, often in the absence of school and parental supervision, have emerged. One of the problems that often goes unnoticed among children and adolescents is bullying. The latter negatively affects the individual himself, his schoolmates and the school environment in general. On the basis of this, this article highlights the concept and forms of bullying in the school environment, as well as the elements involved in the bullying process, and. In the end, the negative effects of bullying are highlighted.	Received : 04/04/2022 Accepted : 24/05/2022
	Keywords: ✓ Schoolbullying ✓ Bullies ✓ Victims ✓ Bystanders

➤ **مقدمة:** اعتبر التمر حسب الصباحيين والقضاة (2013) ظاهرة قديمة موجودة في جميع المجتمعات منذ زمن بعيد، وهي موجودة في المجتمعات المتقدمة وكذلك في المجتمعات النامية، ويبدأ سلوك التمر في الظهور في عمر مبكر من الطفولة، حيث يبدأ الطفل بتشكيل مفهوم أولي للاستقواء، ويستمر حتى يصل الذروة في المرحلة الأساسية المتوسطة (الرابع، الخامس والسادس) من العمر، ثم يستمر في المرحلة الأساسية العليا، ثم يبدأ بالهبوط في المرحلة الثانوية.

يرى العتيبي وآخرون، 2015 أن مفهوم التمر من المفاهيم الحديثة نسبياً، وربما يرجع ذلك لحدثة الاعتراف به، باعتباره نوع من أنواع العنف، وتعتبر الدراسات التي تناولت هذا المفهوم قليلة بشكل عام ويصعب الرجوع إلى مقياس دقيق لتحديد السلوكيات التي يمكن اعتبارها تماراً تختلف عن السلوكيات التي تحدث بشكل عابر، ولكن تتفق جميع الدراسات التي تناولت هذا المفهوم على أنه استغلال السلطة والقوة لممارسة سلوكيات عدوانية من طالب أو مجموعة من الطلبة اتجاه طالب آخر يكون أقل في القوة، وتتسم تلك الممارسات بالترار، فما يحدث لمرة واحدة لا يمكن اعتباره تماراً في ضوء مفهوم التمر (أورد في: سايجي، 2019).

فحسب (D'Cruz, 2015) يعود البحث في ظاهرة التمر إلى عقد السبعينات من القرن الماضي في بعض الدول الأوروبية وخاصة الاسكندنافية التي قامت السلطات التعليمية فيها بدراسات استكشافية كثيرة حول هذه الظاهرة على إثر قيام ثلاثة مراقبين بالانتحار بسبب اضطهادهم وترويعهم من قبل بعض رفقاء الدراسة، وفي فترة الثمانينات استحوذ التمر في المدارس على قدر كبير من الاهتمام في اليابان، حيث أظهرت نتائج العديد من الدراسات التي أجريت حول هذه الظاهرة أن ثلث تلاميذ المدارس المتوسطة كانوا ضحية لهذا النوع من العنف، وبحلول عام (2000) احتلت هذه الظاهرة درجة عالية من الاهتمام لدى الكثير من الدول كإنجلترا وغيرها من دول أوروبا الغربية وكذلك أمريكا الشمالية وأستراليا ونيوزيلندا، وصاحب ذلك إجراء العديد من البحوث والدراسات التي أوصت بإجراء برامج للتدخل للحد من هذه الظاهرة والقضاء عليها.

يعتبر سلوك الاستقواء سلوك مكتسب من البيئة التي يعيش فيها الفرد، وهو سلوك خطير على جميع الأطراف المشاركين فيه، وفيه يمارس طرف قوي، الأذى النفسي والجسدي والجنسي اتجاه فرد أضعف منه في القدرات الجسمية أو العقلية (أورد في: الدسوقي، 2016).

تشير الإحصائيات العالمية إلى انتشار التمر المدرسي بين تلاميذ المراحل المختلفة، حيث يتعرض ما يقارب (15-20) من تلاميذ المرحلة الابتدائية للتمر والعنف من أقرانهم، وتزيد هذه النسبة لدى تلاميذ المرحلة الأكاديمية، حيث تصل إلى نحو (30)، وبنسبة (10) في المدارس الثانوية، كما تشير

الاحصائيات كذلك إلى أنّ حوالي نصف الأطفال في العالم تعرّضوا مرة واحدة على الأقل للتنمر خلال المرحلة الدراسية، وأنّ نسبة (10) منهم يتعرضون لنوع من الضغوطات العنيفة بشكل منتظم.

ففي الولايات المتحدة الأمريكية فيعتبر التنمر المشكلة الأكثر شيوعاً من مشاكل العنف في المدارس، بحيث أشارت الدراسات التي أُقيمت في هذا الصدد بأنّ ثمانية من طلاب المدارس الثانوية يغيبون يوماً واحداً في الأسبوع على الأقل بسبب الخوف من الذهاب إلى المدرسة خوفاً من التنمر، وبيّنت دراسة (Coy, 2001) بعنوان التنمر في المدارس بأنّه يهرب يومياً حوالي (160.000) طالب من المدارس بسبب التنمر الذي يلاقونه من زملائهم، كما كشفت دراسة مسحية لـ (Erling) بعنوان (التنمر: أعراض كئيبة وأفكار انتحارية) أجريت على (2088) تلميذاً نرويجياً، بيّنت نتائج هذه الدراسة أنّ التلاميذ ممن يمارسون التنمر وكذلك ضحاياهم قد تحصلوا على درجات أعلى في مقياس الأفكار الانتحارية، وفي أيرلندا أوضحت دراسة (Minton) تعرّض الطلاب لمشكلات التنمر بنسبة (35) من طلاب المرحلة الابتدائية و (36.4) من طلاب المرحلة المتوسطة (أورد في: سايجي، 2019).

وعلى هذا الأساس جاء هذا المقال لتسليط الضوء على مفهوم التنمر في الوسط المدرسي وأشكاله، وكذلك العناصر المشاركة في عملية التنمر، وفي الأخير الآثار السلبية للتنمر بالنسبة لكل من الضحايا والمتنمرين أنفسهم وكذلك على المتفرجون.

➤ **أهداف الدراسة:** يكمن الهدف من هذه الدراسة في التعرف على مفهوم التنمر في الوسط المدرسي وأشكاله، وكذلك العناصر المشاركة في عملية التنمر، وفي الأخير الآثار السلبية للتنمر وهذا بالنسبة للضحايا والمتنمرين أنفسهم وكذلك على المتفرجون.

➤ **مفهوم التنمر المدرسي:** تعددت التعاريف المقدّمة لمفهوم التنمر المدرسي، ويعدّ (Olweus, 1993) من الأوائل الذين درسوا الاستقواء عام (1978) في النرويج، ويرى أنّ الاستقواء هو عندما يتعرض طفل أو فرد ما بشكل مستمر، وفي معظم الأوقات إلى سلوك سلبي يسبب الألم للضحية، ومن الممكن أن يكون جسدياً أو لفظياً أو عاطفياً أو نفسياً، وهو شكل من أشكال العدوان.

والاستقواء حسب (Kristensen & Smith, 2003) هو فعل سلبي اتجاه طفل أو أكثر بشكل مقصود، من أجل الضرر به والإساءة إليه، حيث لا يكون هناك توازن بينهما.

أمّا من جهة (Long, 1997) فيراه على أنّه اضطراب غير اجتماعي في سلوك الفرد، يوصف بأنّه مزيج من السلوك العدواني، وغير الاجتماعي يتّصف بالديمومة والاستمرارية ولا يتضمن فقط سلوك التحدي أو المعارضة، وينتشر هذا السلوك غير السوي في علاقات الطفل مع الأطفال الآخرين، وعادة ما ينتشر عبر البيئة المدرسية أكثر منه في البيت (أورد في: الصبحيين والقضاة، 2013).

عرفت (حنان خوج، 2012) التنمر المدرسي بأنه: " سلوك عدواني عادة ما يحتوي على عدم توازن للقوى بين المتنمر والضحية، ويتكرر مع مرور الوقت، وللتنمر أشكال عديدة تشمل الاعتداء الجسدي، الاهانات اللفظية، وتهديدات غير لفظية، كما تشمل أيضا استخدام وسائل الاتصالات الحديثة لإرسال رسائل مركبة ومحيرة وأحيانا رسائل تهديدية".

الملاحظ من خلال التعاريف السابقة وحسب وجهة (Olweus) فلا يمكن الحديث عن التنمر إلا في حالة عدم التوازن في الطاقة أو القوة (علاقة قوة غير ماثلة)، أي في حالة وجود صعوبة الدفاع عن النفس، أما حينما ينشأ خلاف بين طالبين متساويين تقريبا من ناحية القوة الجسدية والطاقة النفسية، فإن ذلك لا يسمى تنمرا، وكذلك الحال بالنسبة لحالات الإثارة والمزاح بين الأصدقاء، غير أن المزاح الثقيل والمتكرر مع سوء النية واستمراره يدخل ضمن دائرة التنمر حيث أن ذلك يؤدي إلى ظهور علامات الضيق والاعتراض لدى الطالب الذي يتعرض له.

➤ أشكال التنمر المدرسي: أشار الصبحيين والقضاة (2013) أن التنمر يحدث بأشكال مختلفة

ومستويات متعددة من حيث نوعية وشدة الايذاء، ويمكن تلخيص هذه الأشكال في النقاط التالية:

* **التنمر الجسدي:** كالضرب أو الصفع، القرص، الايقاع أرضا، السحب أو إجباره على فعل أشياء معينة.

* **التنمر اللفظي:** ويشمل السب والشتم واللعن، الإثارة والتهديد أو التعنيف، إعطاء ألقاب ومسميات للفرد، نشر إشاعات كاذبة على فرد معين.

* **التنمر الجنسي:** ويشمل استخدام كلمات قذرة، أو استخدام أسماء جنسية والمناداة بها، أو عن طريق اللمس أو التهديد بالممارسة.

* **التنمر العاطفي والنفسي:** ويشمل المضايقة والتهديد والتخويف والإذلال والرفض من الجماعة.

* **التنمر على الممتلكات:** ويظهر هذا الشكل في أخذ ممتلكات الآخرين والتصرف فيها أو عدم إرجاعهم لها أو إتلافها.

* **التنمر في العلاقات الاجتماعية:** منع بعض الأفراد من ممارسة بعض الأنشطة وذلك بإقصائهم أو رفض صداقتهم أو نشر إشاعات عن الآخرين.

➤ **العناصر المشاركة في عملية التتمّر:** أشار كل من شريت، أبو الفضل والسيد محمد (2018) إلى العناصر المشاركة في عملية التتمّر وهم على النحو التالي:

1. المتتمرون: يعتبر التلميذ المتتمّر على أقرانه في البيئة المدرسية، حيث بممارسة كم هائل من السلوكيات والأفعال السلبية الإيذاية سواء كانت سلوكيات لفظية أو جسدية أو غير ذلك اتجاه بعض أقرانه المستضعفين في البيئة المدرسية، وتهدف هذه السلوكيات الإيذاية إلى إحكام بالقطيع الذي يجب أن تتم قيادته وتوجيهه والسيطرة عليه، وهذا النوع من المتتمرين لا يعرفون اليأس والاحباط وديهم ميول عدوانية قوية أكثر من غيرهم، ودائما ما يبتكرون أساليب وأفكار جديدة لافتنال التتمر مع زملائهم والتحقيق من شأنهم.

كما أنّ هناك نوعان من التلاميذ المتتمرون، إمّا متتمرون إيجابيون أو متتمرون سلبيون، وهم عادة قلقون ويكونون الأكبر سنّا في المدرسة، قليلوا التعاطف مع زملائهم، عدوانيون مع معلمهم، متهورون ومندفعون، لديهم رغبة عارمة في السيطرة على الآخرين، فالتتمّر عادة ما يقوم بإهانة الآخرين لفظيا أو جسديا، ويقومون بتخويف ضحاياهم وجعلهم يشعرون بالنقص.

2. الضحايا: العنصر الثاني في عملية التتمّر هو الضحية فلا يوجد تتمّر بدون ضحية، فالضحية هو ذلك الشخص الذي يقوم المتتمّر بممارسة أفعاله السلبية عليه دون وجه حق، كما أنّ ضحايا التتمّر أشخاصا يفتقرون إلى المهارات الاجتماعية وليس لديهم روح الدعابة، وهم كذلك عاجزون عن الأخذ والعطاء والمرونة اليومية، كما يميلون إلى أن يظلوا بعيدا عن جماعة الأقران ولا يحاولون الدخول فيها. كما أنّه كلّما زادت مدّة ممارسة التتمّر وتعرض الضحية للتتمّر كلّما زادت الآثار السلبية، كما أنّهم يعانون من مشاكل عاطفية ونفسية كالقلق والإكتئاب ورفض الأقران، كما أنّه يؤثّر على الصّحة النفسية على المدى البعيد، وغالبا ما يخفي الضحايا على أهلهم ما يتعرضون لهم لشعورهم بالخجل، وحتى لا يوصفون بضعف الشخصية.

3. المتفرجون: يطلق هذا الاسم على التلاميذ الذين يشاركون في السلوك التتمّري ولا يشاركون، ويكون لدى هؤلاء الأشخاص شعور بالذنب بسبب فشلهم في التدخّل، ولديهم خوف شديد، ويتميّز هؤلاء التلاميذ بأنّهم يطوعون مشاعرهم بأقلّ قوة، ويبدون مشوشين، ويكون لديهم ضعف في الثّقة بالنفس وتحمل المسؤولية، واحترام ذات متدنّي ويصنّف المتفرجون إلى:

▪ **متفرجون رافضون للتتمّر:** يلاحظون ويشاهدون دون تدخّل منهم، ويفتقرون إلى الثّقة بالنفس، ولديهم خوف من أن يكونوا ضحايا مستقبلا.

▪ **متفرجون مشاركون في التتمّر:** وهم الذين يشاركون في التتمّر بالهتاف واللوم على الضحية أو المشاركة الفعلية التي تؤذي الضحية.

➤ **آثار التنمر المدرسي:** أشار القحطاني (2013) بأن التنمر في المدارس يشمل الضحايا، والمتنمرين أنفسهم، والتلاميذ الموجودين أثناء موقف التنمر، وكل هذه المجموعات الثلاث تتأثر بموقف التنمر، ويمكن توضيحها فيما يلي:

1. **آثار التنمر على الضحايا:** ينعكس التنمر بشكل سلبي على الأفراد المتعرضين له، ومن أهم آثاره ما يلي:

- يؤدي التنمر إلى مشاكل نفسية وعاطفية وسلوكية على المدى الطويل كالإكتئاب والشعور بالوحدة والانطوائية والقلق والادمان وإيذاء النفس.
- يلجأ الفرد للسلوك العدواني نتيجة للتنمر، فقد يتحول هو نفسه مع الوقت إلى متنمر أو إلى إنسان عنيف.
- يزداد انسحاب الفرد من الأنشطة الاجتماعية الحاصلة في العائلة أو المدرسة، حتى يصبح إنسانا صامتا ومنعزلا.
- قد يوصل التنمر الضحية إلى الانتحار، حيث أثبتت الدراسات أن ضحايا الانتحار بسبب التنمر في ازدياد مستمر وخاصة بعد دخول التنمر الإلكتروني إلى الصورة.
- من آثار التنمر كذلك قلة النوم أو النوم بكثرة.
- كما يعاني من يتعرض للتنمر إلى الصداق وآلام المعدة وحالات من الخوف والذعر.
- تدني التحصيل الدراسي بسبب ترك الدراسة أو كثرة التغيب.
- سوء العلاقات الاجتماعية وسوء الظن.

2. **آثار التنمر على المتنمرين:**

- الادمان على الخمر والمخدرات.
- الدخول في العراك، تخريب الممتلكات وترك المدرسة.
- ممارسة نشاطات جنسية مبكرة، والتورط في أعمال إجرامية ومخالفات متعددة.
- يكون معتديا وعنيفا في علاقته مع زوجته وأولاده مستقبلا.

3. **آثار التنمر على الموجودين أثناء حدوث التنمر (المتفرجين):** يمكن أن يتأثر التلاميذ بالتنمر إما بشكل مباشر أو غير مباشر، وهذه الآثار تتنوع بين المشكلات الصحية والنفسية للفرد إلى تبني ورعاية قيم اجتماعية عدوانية، وتبني ثقافة التنمر بالنسبة لمجتمع المدرسة ككل (أورد في: سايجي، 2019).

4. **الآثار المشتركة بين المتنمرين وضحاياهم:** أجرى (Mynard & Josef, 2000) دراسة في الولايات المتحدة الأمريكية تناولت مشكلات الطلاب المتنمرين وضحاياهم، أظهرت نتائج هذه الدراسة تدني القدرة التحصيلية لدى الطلاب المتنمرين والضحايا، حيث حصل المتنمرون

وضحاياهم على مستوى أقل في القدرة التحصيلية موازنة بأقرانهم العاديين. ويؤدي التتمّر لدى المتتمرين وضحاياهم إلى عدد من المشكلات المرتبطة بالمدرسة والمتمثلة في: كره المدرسة، الغياب والتسرب المدرسي.

وبشكل مماثل أكد كل من (Batsche&Knoff, 1994 ; Olweus, 1993) أنّ للتتمّر تأثيرا عميقا ودالا على البيئة التعليمية، حيث يتنافى الخوف من التعرّض للسخرية والمضايقة والتهديد وانذب في المدرسة مع قدرة الطفل على التعلّم، وإذا ترك من دون فحص فمن الممكن أن يؤدي التتمّر إلى أشكال خطيرة وأحيانا مميتة من العنف. ويؤكد (Smokowski, &Kopasz, 2005) أنّه إذا كان من الصّعب فهم تأثير سلوك التتمّر على التحصيل الدراسي للطلبة، فمن المنطقي الافتراض أنّ تأثير سلوك التتمّر على التحصيل الدراسي سيكون سلبيا على كل من المتتمرين وضحاياهم ولاسيما في مراحل التعليم المختلفة (أورد في: أبو الديار، 2012).

➤ **خاتمة:** نلاحظ من خلال ما سبق أنّ التتمّر المدرسي ظهرت كقضية مهمة شغلت اهتمام الطلاب والمثقفين والباحثين في مختلف أنحاء العالم، كما أنّ البحث العلمي في هذه الظاهرة يفترض آثار سلبية لها لا يمكن الاستهانة بها، حيث أشارت مختلف الدراسات أنّ التعرّض للتتمّر قبل سن الثانية عشرة هو دليل على تطوّر سلوكيات عدّة لجنوح الأحداث والمتمثلة في: الهروب من المنزل، تناول المخدرات وبيعها وتخريب الممتلكات العامة، والسرقة وارتكاب مختلف الجرائم، وعليه فتعتبر ظاهرة التتمّر مشكلة تربوية واجتماعية وشخصية بالغة الخطورة ذات نتائج سلبية على البيئة المدرسية بصفة عامة، وعلى النمو المعرفي والانفعالي والاجتماعي للطفل بصفة خاصة، فالتعلّم الفعال لا بدّ أن يتم في بيئة تربوية توفر للتلاميذ الأمن النفسي وحمايتهم من العدوان والتهديد.

➤ قائمة المراجع:

1. أبو الديار، مسعد (2012). سيكولوجية التتمّر بين النظرية والعلاج. الكويت: مسعد نجاح أبو الديار للنشر والتوزيع.
2. الدسوقي، محمد مجدى (2016). مقياس السلوك التتمري للأطفال والمراهقين. القاهرة: جونا للنشر والتوزيع.
3. القضاة، محمد فرحان والصبيح، علي موسى (2013). سلوك التتمّر عند الأطفال والمراهقين (مفهومه - أسبابه - علاجه). الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
4. شريت، أشرف محمد وأبو الفضل، محفوظ عبد الستار والسيد محمد، سلمى (2018). التتمّر المدرسي لدى طلاب المرحلة الثانوية. مجلة العلوم التربوية - كلية التربية بالغردفة - جامعة جنوب الوادي، 02، 262-283.
5. خوخ، حنان أسعد (2012). التتمّر المدرسي وعلاقته بالمهارات الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بمدينة جدّة بالمملكة العربية السعودية. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 13(4)، 187-218.
6. سايحي، سليمة (2019). التتمّر المدرسي: مفهومه، أسبابه، طرق علاجه. مجلة التغيّر الاجتماعي، جامعة محمد خيضر بسكرة، 06، 73-100.